

## كف ضاع الغرب

2016-05-30 بروكفك سنكفك

### كارل بفلد

بروكسل- إن الحوار السفسف الذي جرى مؤخرآ على جانبي المحيط الأطلسف قد أثار سؤالآ مزعجا والذي أصبح من الصعب على نحو متزايف تجاهله : هل إنقلبت الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا على سفاسات الإنفآاح والتي أءت تاريخيا لنجاحها الإقآصاءف ؟

فف الولايات المتحدة الأمريكية يشن ءونالء ترامب المرشح الجمهورف المفترض للرئاسة حربآ شفهفة على كل إآفاقفة آآارفة آقرفبا أبرمآها بلاءه ولقد هءء بآمزفق إآفاقفة الآآارة الآرة لأمرفكا الشمالية النآآة آءآ وتعء بآمنع أفة مأولة لإآراز آقءم ففما فآعلق بإآفاقفة الشراكة عبر المحيط الهاءف والتي تم الإنآهاء منها مؤخرآ.

لو أصبحت آراء ترامب آزاء من برنامج الآزب الجمهورف فإن الآول سفعفء رسم المشء السفسف ففما فآعلق بالآآارة الآرة فالجمهورفون كانوا آقلفءآ آملة لواء الآآارة الآرة فف الولايات المتحدة الأمريكية وذلك على النقفض من الآزب الءفمقراطف الذي كان فآوجب عفله الآعامل مع الأصوات المشككة فف نقابآ العمال والتي آشكل آزاء من ناآبف الآزب الءفمقراطف.

وفف الوقت نفسه ففءو أن الآضم المآآمل لآرامب فف الإنآآابآ العامة هفلارف كلآآون قد طوآ العلم وآبنت على أقل آقءفر آزاء من الآطب المعاءفة للآآارة لآرامب وآضمها فف الإنآآابآ الآمهفءفة من الآناآ اليسارف بفرفف سانءرز وفآآة إنقلبت هفلارف كلفآآون على إآفاقفة الشراكة عبر المحيط الهاءف على الرغم من ءعمها لها سابقآ وهي آعارض آطة الرئفس الأمريكف باراك أوباما آفر المؤكءة للمصاءقة عفها من قبل الكونآرس مآشرة بعء إنآآابآ نوفمبر.

إن هذا التصرف لم يسبق له مثيل فلم يحدث من قبل أن يثير المرشحان الرئيسيان للرئاسة الأمريكية مثل تلك المخاوف بأن التجارة الحرة ستقوض الإزدهار الأمريكي وبغض النظر من هو المرشح الذي سيفوز في نوفمبر فإن من المرجح أن تكون العواقب وخيمة.

أما في أوروبا فإن الوضع أفضل بقليل فقط فلقد كان كامل الطيف السياسي في النمسا ضد إتفاقية الشراكة عبر الأطلسي للتجارة والاستثمار بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي كما يبدو أن الرأي العام يمر بتحول مماثل في ألمانيا وهي بلد تدين بإزدهارها لنجاحها في الأسواق العالمية وحتى في هولندا والتي كانت التجارة الحرة جزءا من حمضها النووي ( ويصعب عليها العيش بدونها ) فلقد ارتفعت أصوات النشطاء الذين هددوا بعقد إستفتاء على رفض أية صفقة تجارية عبر الأطلسي.

نظرا لتاريخ الغرب فإن هذه تطورات معقدة ومربكة فلقد بدأ الصعود الأوروبي عندما بدأت السفن الأوروبية بإستكشاف العالم بحثا عن أسواق وفرص جديدة ولقد عكس ذلك ليس فقط الثروة المتصاعدة ولكن أيضا الإبتكار علما إن فتح الأسواق يعني بالضرورة إنفتاح العقول.

وبطريقة مماثلة فلقد كان أمن الغرب خلال العقود التي مرت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مبنيا أولا وقبل كل شيء على النجاح الإقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية واليابان وهو نجاح تحقق بفضل التكامل والتجارة والإبتكار وطبقا لكل مؤشر تقريبا فإن النمو المذهل في التجارة خلال الربع القرن الأخير قد أعطى البشرية بعضا من أفضل العقود التي شهدتها على الإطلاق.

ولهذا السبب من المستحيل تخيل تحقيق أهداف تنمية عالمية طموحة بدون وضع التجارة الحرة والعولمة في قلب الإستراتيجية. لو إنقلب الغرب بعد فقدانه ثقته بنفسه على الممارسات التي جعلته ناجحا فإذن ماذا سيحلب الدول الفقيرة والنامية؟

لحسن الحظ، لم نخسر كل شيء بعد ولكن إنقاذ أجندة التجارة الغربية سيتطلب قيادة إستثنائية ومثابرة. ستكون هذه سنة حاسمة لإتفاقيات التجارة التي تضم الولايات المتحدة الأمريكية وآسيا

وأوروبا تعتبر مهمة ليس فقط فيما يتعلق بالبضائع التقليدية ولكن أيضا بالنسبة للتدفق الحر للبيانات وبينما التجارة في السلع المادية تظهر دلائل على الركود فلقد زاد تدفق البيانات بمعامل 45 خلال العقد الماضي.

لو تمكن أوباما من المصادقة على إتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادي والتوصل لنتائج في المفاوضات المتعلقة بإتفاقية الشراكة عبر الأطلسي للتجارة والإستثمار فإنه يكون بذلك قد وضع الأسس لإحراز تقدم مستقبلي ولو فشل في أي من المهمتين- أو كلاهما على نحو كارثي- فإن العالم سيواجه مستقبلا أكثر غموضا.

إن القادة السياسيين الذين لا يزالون يؤمنون بالغرب يجب أن يندروا أنفسهم للدفاع عن التجارة الحرة وبناء عالم أكثر إنفتاحا ويجب أن يفعلوا ما بوسعهم من أجل منع تطبيق الإجراءات الحمائية وإقامة الحواجز في وجه العولمة.

\* وزير الخارجية السويدي من 2006 إلى أكتوبر 2014، ورئيس الوزراء 1994-1991

.....

\* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النباء المعلوماتية